IUGJEPS
Vol 30, No 2, 2022, pp 31 -50

ISSN 2410-3179

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية

تاريخ الإرسال (28-9-2021)، تاريخ قبول النشر (7-11-2021)

الشخصية السلبية في نص جمال الدين الأفغاني لأحمد رائف

اسم الباحث الأول: أ. وفاء مصطفى عوض الله * 1

اسم الباحث الثاني: أ.د. نبيل خالد أبو علي 2

اسم الباحث الثالث : أ.د. كمال أحمد غنيم 3

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول) الجامعة الإسلامية- غزة.

[2] اسم الجامعة والبلد (للثاني) الجامعة الإسلامية- غزة.

[3] اسم الجامعة والبلد (للثالث) الجامعة الإسلامية- غزة.

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: wafaa.mostafa.ps@gmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJHR.30.2/2022/2

الملخص:

تناولت الدراسة الشخصية السلبية في النص الدرامي "جمال الدين الأفغاني" لأحمد رائف، بالتحليل والنقد، من خلال تحليل الشخصيات السلبية في النص، وبيانها وتجاوزها للمحظور الاجتماعي، والفساد والخيانة، وتجردها من النزعة الإنسانية، إضافة إلى تناول صورة المستعمر كشخصية سلبية مستبدة ومتعالية. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل الشخصيات السلبية، وإظهار خصائصها، ومقوماتها. وأظهرت نتائج الدراسة أن الشخصيات السلبية في النص الدرامي "جمال الدين الأفغاني" برزت كشخصيات عاجزة عن الإصلاح، وغير قادرة على حل المشكلات، بل تدفعها سلبيتها إلى دفع الأمور للأسوأ، وممارسة الفساد والظلم وإيذاء الآخرين. وقد صور النص شخصية المستعمر في النص الدرامي كشخصية سلبية، متعالية ومستبدة، وأن ما يحق لها لا يحق لغيرها.

كلمات مفتاحية: (الشخصية السلبية، النص الدرامي، جمال الدين الأفغاني، أحمد رائف)

The Negative Character in the Text of Jamal Al-Din Al-Afghani by Ahmed Raif

Abstract:

The study provided a critical analysis of the negative character in the dramatic text "Jamal Al-Din Al-Afghani" by Ahmed Raef, by analyzing the negative characters in the text, showing the negative character and its transgression of social taboos, its corruption and betrayal, and its dehumanization. The study also addressed the image of the colonizer as a negative, tyrannical and condescending character. The study used the descriptive analytical approach, by analyzing the negative characters, and showing their characteristics and constituents. The results of the study showed that all the negative characters in the dramatic text "Jamal Al-Din Al-Afghani" emerged as characters incapable of reform and unable to solve problems, and that their negativity pushes them to make things worse, practice corruption and injustice, and harm others. The text portrayed the character of the colonizer in the dramatic text as a negative, condescending and tyrannical character, and that what this character is entitled to is not entitled to others.

Keywords: (The Negative Character - The dramatic text - Jamal Al-Din Al-Afghani- by Ahmed Raef)

مقدمة:

يُعد الفن الدرامي وسيلة من الوسائل الأدبية المهمة التي تساعد في بلورة المواقف الأدبية وتجسيدها فنيا، من خلال عناصرها الدرامية الأساسية. وتعد الدراما من أكثر أشكال الفنون تأثيرًا في الجماهير لما لها من حضور بارز في حياة الأفراد والمجتمعات، وهي تعمل على جذب اهتمام الجماهير لمتابعتها والحرص على مشاهدة العمل الدرامي من بدايته وحتى نهايته، خاصة أن عنصر الصورة المتحركة الجذابة هو العامل الرئيس فيها.

وتتعلق الدراما بصيغة محاكاة فعل، وللشخصية الدرامية في العمل الدرامي دور مهم، لما تقوم به من صياغة الأفعال التي تعمل على خلق الصراع الدرامي، ومن ثم تنمو وتتطور في العمل الفني، ولما كانت الصراعات الدرامية تجري ضمن حركة تحدث في واقع الشخصية، ومواقفها، كان لا بد من وجود الصراع الدرامي، وذلك أن الشخصية الدرامية هي التي توجد الصراع، وتنميه وتطوره عبر أفعالها، وحواراتها، وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار الشخصية هي أهم عناصر البناء الدرامي. وقد أخذت مركز الصدارة في الدراسات النفسية والاجتماعية ودراسات الأدب والدراما.

فالشخصية هي المفهوم الشامل للذات الإنسانية بميولها كافة، وتصوراتها وأفكارها، وقناعاتها، التي يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية، وإن الشخصية السلبية هي شخصية لها ميول عدوانية كامنة، فهي لا تستطيع تحقيق أي نجاح في حياتها، وهو شخص يحب تخريب أي نجاح، وتعطيل أي عمل، ويفعل أي شيء ليعوق الآخرين عن التقدم، وهو لا يلتزم بأي تعليمات أو توجيهات أو نصائح، وهو دائم الاعتراض، وليس لديه أي شعور بالمسؤولية، ومثل هذه الشخصيات ليس لها مستقبل[1].

مدخل:

يلقي البحث الضوء على النص الدرامي التاريخي الديني، الذي كان له حضور متميز على الصعيد العربي للأديب أحمد رائف وهو مفكر كبير ولد عام 1940م، وحصل على ليسانس الآداب قسم التاريخ جامعة القاهرة، وتعرض للاعتقال في الفترة من عام 1965 حتى 1972م. وقد طرق رائف باب الثقافة والفن مبكرًا، وعمل بالتأليف، واتخذ "دار الزهراء للإعلام العربي" منبرًا له، وأصدر عبرها عشرات الكتب الإسلامية عن الحركات الإسلامية، وعن العلاقة بين الشيعة والسُنة، وكذلك عن زوجات النبي، والصحابة والتاريخ الإسلامي في الأندلس. ومن أبرز مؤلفاته: البوابة السوداء، سراديب الشيطان، البعد الخامس، ناصر 67 سنوات القهر والهزيمة. وقد أسس رائف شركة إنتاج تلفزيوني وسينمائي، وأنتج عدة مسلسلات، منها: جمال الدين الأفغاني، جوهرة القصر، الطريق إلى القدس، وتوفي 27 يناير 2011م [2].

أما النص الدرامي موضوع البحث فهو هو النص المكتوب "جمال الدين الأفغاني"، ويعد جمال الدين الأفغاني أحد أبرز المفكرين المجددين في العصر العثماني، وقد عاش أقل من ستين سنة من حياة القرن التاسع عشر الميلادي، وُلد في قرية أسد آباد قرب همذان. وكانت حياته حافلة بكل البدائل التاريخية التي شهدها العام الإسلامي الحديث[3]، وكانت دعوته تهدف إلى بلوغ غايتين

(1) العويضي، صورة البطل في القصة القصيرة، ص82.
(2) ماجد، عطاء أحمد رائف في الإنتاج الدرامي، (موقع إنترنت).
(3) غرايبة، جمال الدين الأفغاني، ص23.

هما؛ إصلاح أحوال المسلمين، والسعي إلى تحرير الشرق من سيطرة الغرب[1]. وقد قام جمال الدين بزيارة العديد من المناطق، حتى أصبح السفر والتنقل صفتين متلازمتين له، وأثناء تواجده في "فرنسا" أصدر صحيفة "العروة الوثقى" مع العديد من المصلحين، وكانت هذه الصحيفة تدعو إلى إعادة الأمل والنجاح في النفوس، والعودة للتمسك بالأصول، والدفاع عن الإسلام، وتقوية الصلات بين المسلمين[2]. وتوفي جمال الدين في الآستانة عام 1897م، بعد إجراء عملية جراحية في فكه لاستئصال ورم سرطاني[3].

وقد جاء النص الدرامي مطبوعا في مجلدين ضخمين يقارب ألف صفحة، في ثلاثين حلقة.

ويلقي البحث الضوء على العلاقة بين الشخصيات السلبية، وكل من: تجاوزها للمحظور الاجتماعي، والخيانة، والفساد، والتجرد من النزعة الإنسانية، والعدوان على حقوق الآخرين المتمثلة في شخصية المستعمر.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أن الدراسات التي تناولت الشخصيات في النصوص الأدبية بوجه عام، والنصوص الدرامية بشكل خاص، أغفلت الشخصية السلبية في دراستها بشيء من التفصيل، وعلى الرغم من أن الشخصية السلبية تنطوي على عدم المبالاة والانعزال، إلا أن سلبيتها وعجزها يدفعانها إلى الطمع لتحقيق مطامعها بأي طريقة سليمة أو سوى ذلك، وبالتالي فإن هذه الشخصية لها دورها في سير الأحداث وتحريكها، وقد جاءت الدراسة لبيان نماذج هذه الشخصيات في النص الدرامي محل الدراسة، وسبر أغوارها وبيان خصائصها النفسية، ورصد تحولاتها ودلالة هذه التحولات، وتفاعلها مع الأحداث، ويعد هذا إضافة نقدية إلى مجال دراسة النصوص الدرامية.

أهمية البحث:

1. إضافة معرفية لبعض جوانب النص الدرامي، والدراما التاريخية الدينية خاصة.
2. إلقاء الضوء على مفهوم الشخصية السلبية، ودورها في العمل الدرامي.
3. إغناء المكتبة بذلك الموضوع ليكون نقطة انطلاق لدراسات أخرى مستقبلية.

أهداف البحث:

1. بيان مفهوم الشخصية السلبية، وأهم خصائصها.
2. تحليل علاقة الشخصيات السلبية وبعض الصفات البغيضة كالفساد والخيانة.
3. تحليل العلاقة بين الشخصية السلبية والعدوان على حقوق الآخرين (المستعمر).

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال رصد الشخصيات السلبية في النص الدرامي وتحليلها، ودراسة مقوماتها وخصائصها، ومقاربتها جماليًا.

(1) إسماعيل، تاريخ العرب الحديث، ص328.
(2) عمر، أسباب خلع السلطان عبد الحميد، ص73.
(3) أبو رية، جمال الدين الأفغاني، ص69.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث في الدراسات التي تناولت الشخصية السلبية فإن هناك ندرة في الدراسات التي تناولت الشخصيات السلبية كموضوع أساس، من تلك الدراسات:

- دراسة رياض هادي، وكريم المسعودي، "أنماط الشخصيات في روايات ميسلون هادي"، 2017، بحث منشور، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مجلد (17)، العدد (4). وهدفت الدراسة إلى دراسة أنماط الشخصيات في روايات الكاتبة العراقية "ميسلون هادي"، وركزت على أنماط الشخصيات التالية: المغتربة، الإيجابية، السلبية، الرئيسة، والشخصيات الثانوية، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها أن شخصيات الكاتبة على اختلاف أنماطها، وأشكالها، كانت أفكارها ومواضيعها، مستوحاة من واقع المجتمع الذي يعيشه الفرد أو القارئ، وقد قدمت نماذج للشخصيات الإيجابية والسلبية بما تفرضه طبيعة الأحداث والوقائع السردية.
- دراسة سعد عدوان، بعنوان: "الشخصية في أعمال أحمد رفيق عوض الروائية دراسة في ضوء المناهج النقدية"، 2014، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة. وهدفت الدراسة إلى الكشف عن ماهية الشخصية في روايات أحمد رفيق عوض، وطرق تقديمها، وأصنافها، والتركيز على شخصية الفلسطيني بأنماطها المختلفة، كذلك الشخصيات التراثية، وشخصية اليهودي بأنماطها، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها أن التقديم غير المباشر للشخصيات كان أسلوب عوض، وأن جل أنماط الشخصيات الفلسطينية مصابة بحالة من التشظي والتفكك والانفصام لأنها تصور الواقع الفلسطيني الراهن الذي يعاني القمع والانهيار والتلاشي.
- دراسة داوود سلمان جعفر، بعنوان: "أسس بناء الشخصية في الدراما التلفزيونية العراقية"، وهي رسالة دكتوراه من جامعة سنت كليمنتس العالمية، وقد تناولت الدراسة موضوع الأسس المعتمدة في بناء الشخصية في الدراما التلفزيونية العراقية، وقد ركزت على الأسس الدرامية والاجتماعية والسيكولوجية من جهة، وطرق معالجتها التلفزيونية من جهة أخرى، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها: وضوح السمات الجمالية وبروزها في شخصيات الدرامية التلفزيونية العراقية، وليس بالضرورة أن تكون السمات الخاصة التي تحملها الشخصية الدرامية هي سمات إيجابية.

تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في النص الأدبي الذي تتناوله، وهو النص الدرامي لمسلسل "جمال الدين الأفغاني" وهو ما لم تتناوله أي من الدراسات السابقة، كما تميزت بتركيزها على الشخصيات السلبية فيه.

تعريف الشخصية السلبية:

الشخصية بمفهومها العام هي نتاج البيئة، مكانًا وزمانًا، وثقافة، كما أنها مجموع تفاعل عوامل الواقع المعيش، مع التركيبة الداخلية للإنسان الفرد، ومكونات واقعه النفسي، والعوامل التي تساعد في بناء الشخصية، وبلورة فكرها وسلوكها"[1].

الشخصية لغة: الشخص: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أشخص، وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه، وفي الحديث: لا شخص أغير من الله؛ الشخص: كل جسم له ارتفاع أو ظهور، والمراد به إثبات الذات، فاستعير لها لفظ الشخص، الشخيص: العظيم الشخص، والأنثى شخيصة، والاسم الشخاصة[2].

(1) عباس، الشخصية بين الواقع والدلالة، ص1.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص45.

أما الشخصية في علم النفس فتعرف بأنها: "التنظيم الديناميكي داخل الفرد لتلك الأنظمة النفسية التي تحدد توافقه المتفرد به إلى البيئة"[1].

وتعرف أيضًا بأنها: "ذلك المجموع المتكامل المترابط للعلاقات الداخلية، الممتزجة بواسطة كل المؤثرات الخارجية"[2].

أما الشخصية الدرامية، فتعرف بأنها: "بناء متخيل في إطار لغوي لكائن قد يكون له وجود مادي في دراما النص أم غائب، وهذا الكائن فاعل في حركة الدراما، سواء أكان شخصية رئيسة أم ثانوية، أم نكرة، أم حتى صامتة، بحكم وظيفتها المحددة"[3]، كما تعرف بأنها: "الشيء الذي دبت فيه الحياة بعد سكون، وثبات سواء كان هذا الشيء حيوانًا أو نباتًا أو جمادًا"[4].

أما الشخصية السلبية فتعرف بأنها: "التي تعاني من الحيرة، والتردد، والضعف، وعدم القدرة على اتخاذ قرار حاسم، والعجز عن الحسم في القضايا المصيرية التي تواجهها، سواء أكانت هذه القضايا عاطفية أو اجتماعية أو نفسية أو سلوكية أو عملية أو غيرها من القضايا[5]

ويُعرف البعض الشخص السلبي بأنه الشخص الذي لا يمتلك قيمًا ولا ثقافة، يصعد من رحم الطبقات الفقيرة، ويرغب في الوصول السريع، حتى لو كان ذلك الصعود على جثث الأبرياء، لينتهي مصيره للسقوط في مستنقع القذارة، وشعاره دومًا: لا تفكر في الإصلاح[6]. وهذا التعريف ليس دقيقًا لأن الشخص السلبي يمكن أن يكون غنيًا أو فقيرًا.

ويمكن أن تكون الشخصية السلبية من الشخصيات المحورية[7] في النصوص الأدبية، أو من الشخصيات الثانوية، وفيما يخص النص الدرامي "جمال الدين الأفغاني" فقد كان بعضها من الشخصيات الرئيسة، وبعضها الآخر من الشخصيات الثانوية إلا أنها تلعب دورها الأساس في تشكيل البنية الفنية للعمل برمته، وإحداث الوحدة العضوية فيه. ويتناول البحث الشخصية السلبية ليس كشخصية عاجزة عن الإصلاح، وغير قادرة على حل المشكلات، بل كشخص يدفع الأمور إلى الأسوأ، ويعقدها بدلًا من حلها، وتدفعها سلبيتها إلى الفساد والظلم وإيذاء الآخرين.

الشخصية السلبية وتجاوز المحظور الاجتماعي:

المحظور كلمة سيئة السمعة، تتداخل فيها المفردات؛ المنع، الردع، المصادرة، الإقصاء، فإن ما هو محظور في مجتمع معين قد لا يكون كذلك في مجتمع أو مجتمعات أخرى، سواه، كما أن المحظور ذاته محكوم دائمًا بالإطار الزمني التاريخي في هذا المجتمع

(1) الجبوري، الشخصية في ضوء علم النفس، ص19.
(2) أبو عيبة، الشخصية بين النظرية والتطبيق، ص28.
(3) غالب، الممثل والدور المسرحي، ص49.
(4) مرسي ووهبة، معجم الفن السينمائي، ص73.
(5) الحازمي، البطل في الرواية السعودية، ص206.
(6) محمد، البطل الإشكالي في الرواية، ص12.
(7) من أمثلة النصوص الدرامية التي مثلت فيها الشخصية السلبية شخصية محورية، سيناريو مسلسل "علي شورب"، وهو عمل تاريخي اجتماعي، يلقي الضوء على قصة صعلوك ومنحرف اسمه "علي شورب" ذاع صيته في العاصمة تونس خلال ستينيات القرن الماضي.

أو ذاك، والفرق بين المحظور والحرام، أن الشيء يكون محظورًا إذا نهى عنه ناه، وإن كان حسنًا، أما الحرام شرعًا لا يكون إلا قبيحًا، فكل حرام محظور، وليس كل محظور حرامًا[1]. وقامت بعض الشخصيات في النص الدرامي بدورها السلبي في الحياة، بفعل ما هو محرم شرعًا لأنها تهاونت في فعل المحظور.

ومن المحظور الاجتماعي والديني الذي سلكته بعض الشخصيات في النص الدرامي، مواعدة الفتيات، والاستماع لغنائهن، وشرب الخمر، بهدف اللذة والمتعة المحرمة، وانتشرت هذه العادات بين الباشوات في مصر، بل والخديو نفسه كان يمارس هذا الفعل الشنيع، إشباعًا لرغبته، وتقليدًا للغرب الذي كان يسعى ليصبح مثلهم، فقد سيطر على الخديو حب المال، وأعمى قلبه الجاه والسلطان، فأصبح أسيرًا لنفسه، لا يستطيع أن يمنعها أو يقف في طريق نهمها، فالتفكير السلبي لديه جعله يرى الحياة خالية من المتاعب، طالما أن رغباته ومطالبه الخاصة قد تحققت.

ومن الشخصيات السلبية التي تجاوزت المحظور الاجتماعي والديني "رياض باشا" وهو مستشار الخارجية في مصر، وهو رجل في الخمسينات من عمره، يذهب إلى عوامة تقيم فيها "سيدة" امرأة قدمت من المنوفية حيث الفقر والجوع، مما اضطرها لبيع عرضها في سبيل الحصول على لقمة العيش، ويقضي معها الليل مستمتعًا بها، وبغنائها، ويشرب الخمر في صورة تعكس الانحطاط الأخلاقي لأصحاب السلطان، واستغلالهم ضعف الضعفاء وفقرهم في سبيل إشباع رغباتهم, ونزواتهم. وتقول "سيدة" محدثة "رياض باشا" عن حالة الضعف والضياع والجوع التي يعيشها الكثير من أمثالها في الريف.

سيدة: ... أخبرني.. هل قضيت ليلة بغير طعام؟ لا يا باشا.. لم يحدث .. أما أنا فبت ليالي بغير طعام أنا وإخوتي وكل أهلي.. الطعام كثير هنا في القاهرة.. اذهب إلى الريف.. إلى القرى.. تجد الكلاب تحصل على قوتها من الطرقات.. أما البشر فلا يجدون ما يأكلون.. [2].

وتزداد هذه الصورة سوءًا عندما يرى "إسماعيل صديق باشا" وهو المفتش العام في مصر "سيدة" ويعجب بجمالها، فيمنع "رياض باشا" من المجيء للعوامة ليصبح هو مكانه، وهو الأعلى منه منصبًا في الحكومة، ويتجلى في هذه الصورة أبشع صور الاستغلال للبشر، فأصبحت "سيدة" سلعة في يد هذا وذاك، يلقي بها متى شاء، ويأخذها متى يشاء، وهي مسلوبة الإرادة، ضعيفة أمام هؤلاء السادة، وفي الوقت الذي تنهض، وتقوى عليهم، وتتحلى بالشجاعة لتواجههم، لا يتركها "إسماعيل صديق باشا" بل يلاحقها، ويطعنها محاولًا قتلها. وتصل "سيدة" إلى مرحلة النضج والوعي، فقد أكسبتها الأيام والسنون الخبرة التي تجعلها ترى الأمور من منظورها الحقيقي، فعندما طلب "رياض باشا" الزواج منها، في لحظات ضعفه، نبهته إلى حقيقة ما يشعر به قائلة:

سيدة: هذه لحظة من لحظات العجز والضياع لا تعي فيها ما تقول.. [3]

ولا يتوانى "رياض باشا" عن السعي والركض خلف شهواته، حتى في بلاد الآستانة، عندما ذهب مبعوثًا إلى الدولة العلية لإصلاح العلاقات بين مصر والآستانة، فلا يكتفي بالسماع إلى الأغاني والموسيقا وهو في ضيافة "منيف باشا"، بل يطلب منه بعض الرقص!،

(1) العويضي، صورة البطل في القصة القصيرة، ص83.
(2) رائف، جمال الدين، ج2، ص48.
(3) رائف، جمال الدين، ج2، ص186.

ومن ذلك أيضًا طلبه من "قسمت" وهي فتاة تركية جميلة، تعمل في خان السلطان بايزيد الثاني، أن تذهب معه إلى مصر، فتكون لها عربة، تعيش عيشة الباشوات، مقابل إشباع رغباته، فترد عليه ردًا أخزاه وأسكته عما كان يقول.

قسمت: عيشة الأوغاد.. أنتم الذين أضعتم الدين بعبثكم وشهواتكم.. (1)

و"رياض باشا" شخصية متطورة، فقد صلح حاله، وترك شرب الخمر، وقد انضم إلى الحزب الوطني الحر في الخفاء مع جمال الدين، وعلى الرغم من ضعفه أمام النساء، فقد تصدى لإغراء ستانتون له بجانيت، كما رفض شرب الخمر وآثره بشرب الشاي.

رياض: لا طعام ولا شراب.. قد ارتكبت الليلة من المعاصي ما يكفي لخلودي في جهنم.. (2)

ويمثل "رياض باشا" أحد نموذجين لبطانة الخديو إسماعيل، وهي البطانة الصالحة الناصحة، فعلى الرغم من السلوكيات السيئة التي كان يرتكبها فهو وطني مخلص، فلم يكن راضًا عن تصرفات "الخديو" فيما يخص محاولة الانفكاك عن الدولة العثمانية، والقروض الكبيرة التي كان يسعى للحصول عليها من أوروبا وإسرافها في البذخ والتباهي والقصور، وكان يحاول أن يقدم النصح للخديو بخطر هذه القروض، كما سعى لإصلاح العلاقات بين مصر والدولة العلية في زيارته للآستانة، إلا أن سعيه كان ضعيفًا وكان يجبن عن مواجهة الخديو بأخطائه ويتملق إليه وينافق، فشخصيته سلبية يرى نفسه في موضع ضعف لا يمكنه أن يغير الواقع أو حتى يصلحه، وعندما طلب منه "عالي باشا" مساعدته في إصلاح دولة الخلافة في الآستانة ومصر، أجابه:

رياض: أنا وأنت قطع صغيرة في آلة ضخمة تدور بالبخار.. لا تملك أن تغير وضعها أو تمسك هذه الآلة عن الدوران.. (3)

وعلى الصعيد الآخر يمثل "إسماعيل إسماعيل صديق باشا" نموذج البطانة الفاسدة للخديو، فهو الذي كان يسهل له أمر القروض، ويهونها عليه، كما كان يضمر الكراهية للخديو ويشعر أنه أعلى منه مكانة في الدولة.

وقد أراد الكاتب من خلال هذه الشخصيات أن يظهر العادات السيئة والآفات التي قام الاستعمار بدستها بين طبقات المجتمع المصري وفق خطط ممنهجة، بهدف نشر الفساد وإبعاد الناس عن دينهم فيسهل عليه الإيقاع بهم والسيطرة عليهم، وقد ركز الاستعمار جهوده على طبقة الأشراف والسلاطين، فالإيقاع بهم أسهل وأيسر من العلماء والمثقفين، ذلك أن سيطرته على صاحب السلطة، تجعل الأخير أداة في يده للبطش بالمثقفين والعلماء الذين يعدهم الحاكم الفاسد ألد أعدائه.

الشخصية السلبية والفساد:

الفساد آفة مجتمعية عرفتها المجتمعات الإنسانية، وعانت منها منذ ظهور الإنسان على وجه الأرض، وحتى يومنا هذا، ويرتبط وجودها برغبة الإنسان في الحصول على مكاسب مادية أو معنوية لصالحه الشخصي مهما كانت وسائل الحصول عليها، ومن صور الفساد، استغلال المنصب والسلطة لتحقيق المصالح الشخصية، والعمل بالوشاية والوقيعة للتخلص من المصلحين والشرفاء؛ لأنهم يشكلون عقبة في طريق المفسدين.

ومن نماذج الفساد في النص الدرامي: "الخديو إسماعيل" هو خديوي مصر في الأربعين من عمره، وهو رجل قوي، خبير في السياسة، يهابه الجميع، وهو مولع بالسلطة، ويعيش حياة مريحة لا يأبه لغيره من الطبقات الضعيفة، وقد سعى لتصبح مصر عصرية

(1) رائف، جمال الدين، ج1، ص576.
(2) رائف، جمال الدين، ج2، ص243.
(3) رائف، جمال الدين، ج1، ص571.

وكأنها قطعة من أوروبا، فأغرق مصر بالديون من القروض التي اقترضها من الدول الأوروبية، وانشغل ببناء السرايا والقصور، وإقامة الحفلات والمناسبات، حتى وصل به الأمر لبيع أسهم قناة السويس لسداد هذه الديون، وهو شخصية دكتاتورية متسلطة يتملق إليه الجميع خوفًا وطمعًا. وتظهر سلبيته في الأنانية التي سيطرت عليه، حتى لا يرى إلا مصلحته، فيجعله يحل لنفسه ما يحرمه على غيره، يقول جمال الدين واصفًا الخديو:

جمال الدين: الخديو ضعيف أمام الأجانب.. على استعداد دائم أن يهبهم المراكز والقصور "البقشيش" أو يعهد إليهم بالتوريدات.. (1)

فقد بلغ الفساد بالخديو بتفضيل الأجانب على أهل البلد، إذ يأتون من بلادهم مثقلين بالديون، فما يكادون يستقرون في القاهرة حتى يصيروا في زمن بسيط من أصحاب القصور والضياع، وكل هذا على حساب الشعب المسكين، فيسلبونهم أموالهم، بل وعقائدهم ودينهم بما يبثون وينشرون من عادات ورذائل، فهم يقتلون الجسد والروح.

وإن هذا التفكير السلبي فيه من الخطر الكبير، فهو يجعل الحياة سلسلة من المتاعب، طالما أن مطامعه ومصالحه قد تحققت، فلا يتوانى عن مساعيه في الحصول على القروض من الدول الأوروبية، حتى على حساب الخزينة المصرية التي أنهكتها هذه التكاليف، وقد استمر الخديو في طلب المزيد من القروض حتى أصبحت كل أملاكه رهنًا لهذه القروض، ويبلغ فساد الخديو أقصاه عندما يبدأ ببيع أسهم قناة السويس إلى رجال الأعمال الأجانب ليحصل على المال الذي يحتاجه لبناء القصور والسرايا، حتى تراكمت الديون على الخزينة المصرية، الأمر الذي أدى إلى التدخل الأجنبي في شؤون البلاد فأنشأ صندوق الدين، بإدارة أجنبية، وله سلطة تفوق سلطة الحكومة في مصر، ويفقد "الخديو" كرامته، وتقديره لذاته، ويلجأ إلى الكذب على جمال الدين حين سأله إن كان سيبيع أسهم قناة السويس، فينفي ذلك، راضيًا على نفسه الكذب، وفعل المنكرات، ويذهل جمال الدين لمعرفة هذا، مستنكرًا كذب الخديو ويقول مخاطبًا رياض باشا":

جمال الدين: هذا آخر ما ظننته.. أفندينا يكذب.

رياض: يكذب ويسرق ويقتل ويفعل كل المنكرات. (2)

وبتحليل البعد النفسي لشخصية "الخديو إسماعيل" فهو شخصية مغرورة، تعاني من حب الذات المفرط، وداء العظمة، كما أنه يمتاز بالطمع والشغف لامتلاك القصور والسرايا ليظهر بمظهر عظيم أمام أوروبا، فهو فاسد الأخلاق شديد الإسراف، على الرغم من الإصلاحات التي قام بها في مصر من بناء المدارس والمصانع واستصلاح الأراضي. ويمتاز الخديو بالقوة في مجال السياسة، ويهابه الجميع فيمن هم تحت إمرته، وهو لا يتردد في عزل هذا وتعيين ذاك عندما يرى مصلحته في ذلك. إلا أن هذه القوة تتحول إلى ضعف وخوف عندما تتراكم الديون على الميزانية المصرية، ويحتاج الدائنون إلى رهن لها، فيشعر أن أملاكه وأطيانه في خطر، فيقول خائفا حائرًا:

(1) رائف، جمال الدين، ج2، ص144.

(2) رائف، جمال الدين، ج1، ص180.

الخديو: ماذا أفعل.. قد رهنا الدولة ومواردها.. ماذا سيفعل الدائنون بعد ذلك؟ سيتحولون إلى أطياني وأملاكي الخاصة.. سأعود فقيرًا معدمًا بعد سنوات الجهد والتعب.. من أجل.. من أجل أ، تكون مصر قطعة من أوروبا.. (1)

ولقد أدى خوفه على أملاكه وكرسيه إلى الشك في الجميع، فهو يراهم جميعًا متربصين به، منتظرين سقوطه، يقول مخاطبًا "إسماعيل صديق باشا":

الخديو: لم أعد كسابق عهدي يا إسماعيل.. صرت أشك فيمن حولي.. الكل يتربص بي.. (2)

ومن الشخصيات السلبية التي تتصف بالفساد؛ "إسماعيل صديق باشا" الذي يعمل على الوشاية لدى "الخديو إسماعيل" ضد "رياض باشا" بعد أن أصابته الغيرة والحقد عندما عينه "الخديو" رئيسًا للنظار، فاشتعلت نار الحقد في قلبه، وبدأ يسعى بكافة السبل للإيقاع به، والتقليل من شأنه لدى الخديو، فيتهمه بأنه يتقابل مع أعدائه ومنهم "جمال الدين"، ويؤلب الناس عليه، ويستعين "صديق" بـ "ستانتون" الذي يشير عليه أن يجعل "جمال الدين" يقابل الخديو، فينقلب السحر على الساحر، ويزداد "إسماعيل" حظوة ومكانة عند الخديو، لما وجد في جمال الدين ما لم يجده في أي رجل آخر من الصدق والشجاعة، والاهتمام بأمر المسلمين.

ويستمر فساد "إسماعيل صديق باشا" في تسهيل القروض للخديو، غير مهتم بمآل هذه القروض من مصائب وديون على الخزينة المصرية، ويستغل "صديق" منصبه في التخلص من الأشخاص الذين يعيقونه فلا يجد بأسًا من قتلهم بأسلوب وحشي، فبعد التعذيب يلقى بهم في قاع النهر، وإن السلبية التي تتصف بها هذه الشخصية ناجمة عن وعيها بزيف طبقتها، فأم "صديق" كانت خادمة في القصر، وأرضعت الخديو مع "صديق"، وقد كان يستجدي الناس حتى أشفق عليه بعضهم، وعمل خادمًا في الدائرة السنية، وما زال يترقى وينتهز الفرص في الدائرة السنية حتى صار باشا، وقد تمكن بالدس والوقيعة أن يبعد المخلصين عن الخديو، وتسلم خزائن الدولة، فعذب الفلاحين، وضربهم، وعرف كيف يُرضي الخديو بجلب المال له من كل مكان.

ومن نماذج الشخصيات التي تتصف بالفساد أيضًا، "محمد رفيق" أحد القواد الأفغان، وهو شاب في الثلاثين من عمره، من عشيرة "البونار" وهو ساعد "شير علي" الأيمن، وموضع سره، ويده المطلقة، وحلقة الوصل بينه وبين الإنجليز، ويحكم سيطرته على البلاد بنشر الرعب والظلم من خلال حملات الاعتقال الليلية اليومية، والبطش والتنكيل بالناس، مستغلًا منصبه وسلطانه، فهو يستسهل القبض على الأبرياء، دون سبب، بل ويلفق التهم لهم، ويطلب من رجاله أن يجهزوا الأدلة اللازمة للإدانة، ومن ذلك طلبه من "حسن شاه" القبض على "جمال الدين" بتهمة كبيرة.

رفيق: تذهب في رجالك وتقبض عليه أولا.. ثم تعد ملفًا بالموضوع يتضمن التهمة.. ويجب أن تكون خطيرة.. والأدلة .. لا تنس الأدلة.. مقنعة ومعها الشهود.. أنت تعرف عملك وسوف أساعدك.. (3)

ويستغل "محمد رفيق" منصبه في تحقيق أهدافه الشخصية، فلم يفكر ولو للحظة في الأمر بالقبض على "زهراء" وإلقائها في السجن، عندما طلبت "شاه جيهان" منه ذلك، حتى ينال رضاها، ويتقرب منها. وبلغت سلبية "محمد رفيق" منتهاها في وثوقه

(1) رائف، جمال الدين، ج2، ص136.
(2) رائف، جمال الدين، ج2، ص113.
(3) رائف، جمال الدين، ج1، ص146.

بالمستعمر، وإيمانه بقدراته، حتى أنه أصبح يستشيره في كل صغيرة وكبيرة، وأصبح يراه الملهم، والمرشد الذي يستنير برأيه، ويأخذ به، ناسيًا أو متناسيًا كونه عدوًا له، ولوطنه، فيقول مستشيرًا "مايكل" في سجن جمال الدين:

رفيق: جئت لآخذ رأيك.. لا شك أن علمك ببواطن الأمور يجعلك تنير لي الطريق.. (1)

ومثلت شخصية "ميرزا علي أصغر" وهو رئيس الوزراء في إيران مثال البطانة السيئة للملك، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "ما استخلف خليفة إلا له بطانتان بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله"(2)، فقد كان "ميزرا" يتعمد التضليل والوقيعة بين جمال الدين والشاه، ويسعى دومًا إلى إقصائه، بالعمل على تشويه صورته، بأنه شخص يطمع ويسعى إلى شيء عظيم، وهو الكرسي الذي يجلس عليه الشاه، فيقول مخاطبًا الشاه:

ميرزا: جمال الدين يرفع صوته عاليًا بالكلام بين المسلمين.. ولكنه يمد يده ليمسك بأركان هذا الكرسي ليهزه.. (3)

ويدعي "ميرزا" أن سبب خوفه من مكوث "جمال الدين" في إيران هو خشيته من أن يكون اختلاف المذاهب سببًا في الفرقة والفتنة، ويلجأ "ميزرا" للكذب على "الشاه" ليكره جمال الدين ويبعده عنه، فيوشي إليه أن "جمال الدين" قد رفض حضور اجتماع مجلس الشورى طمعًا في عرش إيران، والصواب أن "ميرزا" اشترك مع "صنيع الدولة" ليمنع التجار والأعيان من حضور اجتماع مجلس الشورى الذي سيرأسه جمال الدين، ليمنعوه من الاجتماع بالناس، والإضرار بمصالحهم وفق رؤيتهم.

وقد أراد الكاتب من خلال نماذج الشخصيات السابقة أن يبرز الفساد الذي انتشر في البلاد المسلمة، إما بفساد الحاكم أو التابعين أو كليهما، وصعوبة المهمة التي يقوم بها "جمال الدين الأفغاني" في الإصلاح ومحاربة الاستعمار، فقد انتشر الفساد واستشرى، وبالنظر إلى البعد الاجتماعي للشخصيات في هذا المحور، نجد أن غالبيتها من أصحاب المناصب العالية، وهم عرضة للفساد أكثر من غيرهم، فعندما يضعف الإيمان، وتنعدم المبادئ، وتمتلك السيطرة والقدرة، لا تجد هذه الشخصيات بأسًا من تحقيق مآربها على حساب الآخرين.

الشخصية السلبية والتجرد من النزعة الإنسانية:

النزعة الإنسانية موجودة في المجتمعات البشرية، وإن كانت بدرجات متفاوتة، ويعتمد تقدمها على مدى تقدير حقوق الروح(4)، ويتجرد الشخص من إنسانيته فيتحول إلى شخص شرير كريه لا يحب الخير، وإنما يعزز فعل الشر، ويمارس على من هم تحت سلطته أي نوع من أنواع المعاناة، دون الاكتراث لعاقبة الأمور، والشخصيات السلبية في النص الدرامي التي تجردت من إنسانيتها أشخاص لهم سلطة على الضعفاء، ويجعلونهم يعانون الألم والمرارة دون الاكتراث لمعاناتهم أو الشعور بها، ومن هذه النماذج "إسماعيل صديق باشا" الذي تجرد من النزعة الإنسانية، فهو يسجن، ويعذب، ويقتل الضعفاء، ومن يخالف أمره من الفلاحين والفقراء، فعندما يقف في طريقه من يعارضه، يقتله ويلقيه في النهر، حتى لا يعرف أحد مصيره، وقد هدد "سيدة" بهذا المصير إن لم تتصاع

(1) رائف، جمال الدين، ج1، ص180.
(2) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب المعصوم من عصم الله، ح6611، ج8، ص125.
(3) رائف، جمال الدين، ج2، ص332.
(4) الكيلاني، النزعة الإنسانية، (موقع إنترنت).

لأمره، وتجردت نفس "صديق" من أي شيء شريف ونزيه، فاستنكر على "سيدة" و"الخديو" رغبتهم بالتطهر، والعودة إلى الطريق السوي.

صديق: ماذا يجري للناس هذه الأيام؟ انتابتهم نوبة من الشرف المفاجئ.. أنت.. الخديو نفسه يريد أن يتطهر... الشرف.. الشرف.. مرض يذهب بالثروة ويضيع مع الجاه والسلطان.. لو تمسكت به كثيرًا فسوف تعودين إلى قريتك... حيث الجوع والعري والبرد الشديد. (1)

وقد شاءت الأقدار أن تكون نهايته نفسها بالطريقة التي كان يتبعها في التخلص من أعدائه، فيتخلص منه الخديو عندما يقدم إلى المحاكمة بتهمة تبديد أموال الأمة، ويشكل ذلك خطرًا على الخديو كونه هو الإرادة، و"صديق" كان الأداة، ويقول ستانتون واصفًا نهايته:

ستانتون: ضرب ضربًا مبرحا.. خنق بيدين قويتين.. حجر ثقيل ربط بعنقه واستقر في قاع النهر.. أين على وجه التحديد؟ لا أحد يعرف.. المهم أنه لن يعود.. (2)

و"إسماعيل صديق باشا" من الشخصية السطحية الثابتة، فقد استمر على حاله من ظلم وجبروت، فلم تغير الأحداث منه شيئًا، ولم يعتبر أو يتعظ، وهو قاسي القلب، معدوم الضمير، نفسه مضطربة، إذا كان في نعمة ومنصب عالٍ استعلى على الناس، وظلمهم، أما إن فقد منصبه ومكانته ضعفت نفسه، وذل، فهو يستمد قوته من قوة منصبه، وليس من إيمان وعقيدة في قلبه، وينطبق عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١﴾، وقد فطنت "سيدة" لضعفه وسببه عندما التقت به، وقد عزله الخديو من منصبه عن نظارة المالية.

وتبرز السلبية في شخصية "صنيع الدولة" وهو مسؤول الأمن في إيران، والذي يستغل منصبه، في ظلم العباد، وتجرده من النزعة الإنسانية حيث تنتشر في سجونه شتى أنواع التعذيب والتنكيل بالمسجونين، لإرغامهم على الاعتراف بأشياء فعلوها، وأشياء لم يفعلوها، فهذا "ميرزا رضا الكرماني" يتعرض لشتى أنواع التنكيل والعذاب للاعتراف بعمله مع جمال الدين الذي لم يقابله من قبل، ومن شدة التعذيب يتمنى لو ألقوا النار عليه ويقتلوه ليرتاح من هذا العذاب، وبعد سلسلة العذاب التي يمر بها "رضا الكرماني"، يعرض عليه "صنيع الدولة" الإفراج عنه، والراحة، والمال، مقابل أن يعمل لصالحه بأن يكون جاسوسًا على مجلس جمال الدين الأفغاني، بل يتعدى ذلك بأن يريده أن يكون شاهد زور، يشهد على أن جمال الدين يتآمر ضد الشاه والحكومة، فيقول "رضا الكرماني" مخاطبًا "صنيع الدولة"

رضا الكرماني: إن أردتم البطش بشخص فما حاجة الأدلة والبراهين؟

صنيع الدولة: حتى نتجنب الظلم والأذى.. العدل هو أساس الملك.. (3)

(1) رائف، جمال الدين، ج2، ص104.

(2) رائف، جمال الدين، ج2، ص218.

(3) رائف، جمال الدين، ج2، ص375.

إن شخصية مثل صنيع الدولة هي من أشد الشخصيات فتكًا وفسادًا فهو ينشر جنوده في كل مكان، ويعمل تحت سلطته الجواسيس حتى لا يكون من حديث اثنين إلا ويعلم به، وإذا ما لمح أية بادرة للإصلاح، أو اليقظة يئدها في بدايتها قبل أن تكبر وتنتشر، فعندما لمّح "رضا الكرماني" إلى إعجابه بجمال الدين، أجابه "صنيع الدولة" قائلًا:

صنيع الدولة: قد ظهرت عليك أعراض غريبة.. هي دليل على مرض لا شفاء منه.. مرض يودي بصاحبه وبمن حوله.. وواجبنا هو عزل المريض للقضاء على المرض.. خوفًا من انتشار الوباء.. فالحذار الحذار يا ميرزا رضا الكرماني.. [1]

وهو شخص فقد معنى الوطنية، فيرى الوطن كلمة خالية المضمون، عديمة المعنى، كلمة يحددها أصحاب وجهة النظر الغالبة في الدولة، وهم الذي يحمون النظام، يحددون من هو الخائن للوطن، ومن المخلص!

اشتركت الشخصيات في هذا المحور بأنها شخصيات تسودها روح العداوة والبغضاء والقسوة، ولعل حياة الكاتب الخاصة وتعرضه لصنوف التعذيب في السجون المصرية كان له دوره في التركيز على هذا الجانب من الشخصيات، وقد أظهر الكاتب تفكيرها وأفعالها العدائية وتسلطها على العباد فهي شخصيات فاقدة معنى الإنسانية، بدلًا من أن تكون هي اليد التي تقدم العون إلى الفقراء والضعفاء، كانت الخنجر الذي يطعنهم ويزيدهم بؤسًا وحرمانًا وشقاء، لتعكس صورة التسلط والضرب بيد من نار على كل من يحاول أن يعارض المسؤول أو يبدي رأيه.

الشخصية السلبية والخيانة:

الخيانة جرم عظيم، وإن خيانة الآخرين هي خيانة للنفس لأن وبالها وضررها عائد على الخائن، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾[2]، والخيانة بكل صورها قبيحة، ومن صورها من ارتضى على نفسه ذل خيانة الصديق والخليل، وصورة أخرى أكثر قبحًا من ارتضى على نفسه إثم وعار خيانة الوطن والأرض. ومن أكثر أنواع الخيانة ظهورًا في النص الخيانة الوطنية، والتبعية للمستعمر، ومن نماذجها "محمد رفيق" الذي يظهر ولاءه الشديد لـ "شير علي" وأنه ساعده اليمين، وصديقه الوفي، لكنه يستجيب لإغراء الإنجليز له، في الوصول للحكم، وتكبر هذه الفكرة في رأسه حتى يفكر في قتل "شير علي" في المعركة حين تضطرب الأحداث. فيعرض هذا الأمر على "حسن شاه" الذي يندهش من طلبه، ويسأله، لحساب من تعمل؟ فيجبه "محمد رفيق" أنه يعمل لحساب نفسه! إلا أنه في حقيقة الأمر يعمل لصالح رجل بريطانيا.

ومن نماذج الخيانة الوطنية أيضًا شيوخ القبائل الأفغانية الذين برزت سلبيتهم في اتباعهم لأهوائهم، فجعلوا القتال في سبيل الله سلعة، يقفون مع من يدفع لهم أكثر، فبعدما وافقوا على مساندة جيش "محمد أعظم" نكثوا عهدهم، وقبلوا عرض الإنجليز الذين دفعوا لهم أكثر، وأغدقوا عليهم الذهب، والمال، فساندوا جيش "شير علي"، الذي كان السبب الرئيس في هزيمة جيش "محمد أعظم"، ويقول جمال الدين مخاطبًا أحد شيوخ القبائل:

جمال: صار القتال في سبيل الله سببًا للربح وكنز الذهب؟ لم تكونوا تقاتلون عن عقيدة؟ تخدعوننا أم تخدعون أنفسكم..[3]

(1) رائف، جمال الدين، ج2، ص382.
(2) النساء، 107.
(3) رائف، جمال الدين، ج1، ص348.

وأظهر الكاتب نوع آخر من الخيانة، وقد تعرض لها جمال الدين في أكثر من بلد، وهي الخيانة من الأصدقاء، ومن يدعون أنهم من رجال الدين، فبدلًا من أن ينصروه، ويؤيدوه في خدمة الإسلام ونصرة المسلمين، أصبحوا طعنة غادرة في جسد جمال الدين، ويعملون بالوشاية والوقيعة بينه وبين أصحاب السلطان، ومنهم "حسن أفندي فهمي"، وهو أحد العلماء المسلمين في بلاد الآستانة، وقد أظهر الاعتراض على جمال الدين منذ قدومه الآستانة، وبرر ذلك بأنه على غير مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، والذي ينم عن جهله، وضيق معرفته بالدين الإسلامي، وشرائعه. وهو لا يدخر جهدًا من التصدي لجمال الدين، خاصة بعد تعيينه عضوًا في مجلس المعارف الأعلى، ويستهين بعلم جمال الدين، مكررًا التعصب للمذهب الحنفي، فيقول مخاطبًا "حسن أفندي" الذي عرّف بجمال الدين وبكتبه القيمة.

حسن أفندي: هذا شيء قد كتب فيه أسلافنا.. جميعنا يعرف أن السادة الأحناف لم يتركوا شيئًا لم يفصلوا صغر أم كبر..[1]

ويستمر "حسن أفندي" في معاداته لجمال الدين الأفغاني، معارضًا مقالاته التي ينشرها في الصحف، ومحاولًا تشويه مقصدها بين العلماء، وأخيرًا يكتب مقالة يتعرض فيها إلى "جمال الدين" فيرد عليه "جمال الدين" بمقالة يطالب فيها بمحاكمته، والتي كانت سببًا في أن يطلب الباب العالي من "جمال الدين" مغادرة الآستانة.

وقد سار "أبو الهدى الصيادي" على نهج "حسن أفندي فهمي" وهو رجل دين جاء من حلب الشام إلى الآستانة، وهو الذي استجلب جمال الدين إلى الآستانة في المرة الثانية، وقد كان له حظوة عند السلطان عبد الحميد، وقد جاء بجمال الدين إلى الآستانة، إلا أن رغبته في المكانة العالية عند السلطان، والتي بدأت تنقص بعد مجيء جمال الدين جعلته يخون صديقه، وأصبح يدس له الدسائس عند السلطان عبد الحميد، فيوشي إلى السلطان أن جمال الدين ينادي بالمؤتمر الإسلامي الأعلى ليجعل من "عباس حلمي" خديو مصر خليفة للمسلمين، وأنه قال الشعر في عباس حلمي، وكل هذه أكاذيب نسجها ليوقع بين جمال الدين والسلطان عبد الحميد، وقد وصل به الحقد والغل إلى أن يتعاون مع اليهود ضد جمال الدين، فيقول "حاييم" متحدثًا عن جمال الدين:

حاييم: لن يصعب عليك أن تزيحه من مكانه..

أبو الهدى: أعتقد أنني أتقدم في هذا السبيل..

حاييم: ونحن سوف نحاسبه على منعه السلطان من التوقيع على وثيقة الوطن القومي لليهود في فلسطين[2].

وتكون الخيانة أيضًا بنقض العهد، وعدم الوفاء به، فهذا "الشاه" حاكم إيران الذي يلتقي بجمال الدين في فيينا بعدما طرده من طهران، ويطلب منه أن يعود إليها، ويمد إليه يده، ويعاهده على العمل على نصرة الإسلام وخير المسلمين، وفي هذا اللقاء يشكو "الشاه" سوء العلاقات بين إيران والروس، وحاجته إلى سفير يحسن العلاقات، فيتطوع جمال الدين لذلك بدون تكلفة أو مال معتمدًا على أصدقائه في روسيا، وبعد أن يتم هذه المهمة ينكث "الشاه" عهده مع جمال الدين، بل يرفض مقابلته، ويتضح أن سبب لقائهما كان لاستغلال علاقة جمال الدين مع ساسة الروس، وتصل به الأمور به إلى إرسال جنده في ليلة ماطرة شديدة البرد للقبض على جمال الدين، ويلقون عمامته، ويقتادونه وهو مريض إلى كرمان شاه، مع تغيير الحراسة خشية أن يتأثر الحرس بكلام جمال الدين،

(1) رائف، جمال الدين، ج1، ص572.

(2) رائف، جمال الدين، ج2، ص417.

وينتقل بعدها جمال الدين إلى الآستانة، فشخصية "الشاه" السلبية تبرز الغدر ونكث العهد، وإيثار الدنيا على الآخرة، وتمثل الجحود لمن أحسن إليه، وأنه أذن سريعة التصديق لما تسمع من بطانته السيئة.

تظهر نماذج الشخصيات في هذا المحور ما اعتاد جمال الدين أن يلاقيه من بعض المقربين، وغيرهم، وهو خيانتهم ونكثهم عهودهم، وهذه الشخصيات نفوسها ضعيفة إما أن تستهويها الدنيا وتعمي بصيرتها، أو أن تستكبر الرضوخ لحقيقة زهد جمال الدين في الحكم، فتسول لهم أنفسهم الكيد له، والإيقاع به.

الشخصية السلبية والعدوان على حقوق الآخرين (الاستعمار):

صور النص الدرامي المستعمر بالشخصية السلبية، المتعالية، والمستبدة، الماكرة،, المخادعة، واستخدام كل الوسائل حتى الوضيعة منها لتحقيق غايته ورغباته على حساب الآخرين وحقوقهم، وإن الأهداف التي يسعى لتحقيقها في الأصل أهداف غير مشروعة، فيحل لنفسه ما يحرمه على غيره، فهذا اللورد "سالسبوري" يقول مستنكرًا على جمال الدين طلبه الجلاء عن مصر:

سالسبوري: معذرة يا سيد جمال الدين.. من أعطاك الحق في الكلام باسم المصريين؟

جمال الدين: ومن أعطاكم الحق في احتلال أرض المصريين.. الدفاع عن الحقوق أعظم من سلبها يا جناب اللورد سالسبوري.. (1)

إن هذا الحوار يعبر عن سلبية الاستعمار ونظرة الاستعلاء، وكأنه صاحب الحق، كما أنه يحب أن يظهر بمظهر المتحضر الذي يراعي الحريات، والحقوق، وهو في واقع الأمر يستعمل أحقر الأساليب، وأرذلها لتحقيق أهدافه، يقول "مستر سيلك" في حواره مع الشيخ "رحمة الله":

سليك: شيخ رحمة الله... نحن حكومة متحضرة.. نريد أن نغرس النماء والازدهار في هذه البلاد(2).

ومن السياسات الحقيرة، والأساليب الملتوية التي يتبعها المستعمر سياسة "فرق تسد"، فنجد "مايكل ديوري" وهو في الظاهر تاجر إنجليزي يعمل في التجارة، وفي حقيقة الأمر هو سفير لإنجلترا لبث سمومه في بلاد الأفغان، وقد سعى في التفريق بين "رفيق شاه" و"شير علي" فيُطمع "رفيق" بالسلطة، وهو الذي لم يفكر قط في ذلك، بل يستبعد أن يكون هناك رجلاً أقوى من "شير علي" ليكون حاكمًا لبلاد الأفغان، إلا أن "مايكل" استطاع أن يغير هذه الصورة، بأسلوب ماكر وخبيث، بإيهامه أنه أحق بالحكم من "شير علي"، وأن هذه هي نظرة الخبراء في لندن.

ويحاول "طومسون" وهو شاب إنجليزي يعمل في إدارة الاستخبارات في الهند، التفريق بين "عارف أبو تراب" و"جمال الدين الأفغاني" بأن يساوم "عارف" ويعرض عليه الغنى والثراء، وامتلاك الأراضي، والزواج من فتاة جميلة، في مقابل أن يعمل جاسوسًا على جمال الدين، إلا أن "عارف" يصده، بأنه شريكه ولا يبيعه بمال الدنيا.

وبالأسلوب نفسه يحاول "سيلك" أن يثني "رحمة الله" عن مناصرة جمال الدين, واستضافته، فيحاول ذلك بأسلوب رخيص، بأن "جمال الدين" قد حجبه، أخذ منه مكانته في المسجد، وأخذ تلاميذه، وهو في عمر أبنائه، فيصده "رحمة الله" بأن الفضل والتقدم لا يكون بالسن، وأن "جمال الدين" قد أنار له الطريق.

(1) رائف، جمال الدين، ج2، ص285.

(2) رائف، جمال الدين، ج1، ص444.

سيلك: ... أريد أن يعود إليك تلاميذك في المسجد.. تستعيد مكانتك من جديد بين الناس.. لقد حجبك جمال الدين.. رحمة الله: هو أستاذي ومعلمي.. وقد أنار طريقنا. (1)

كما تبرز السلبية في جانب آخر من جوانب شخصية المستعمر، في استغلال الآخرين، ومحاولة الإيقاع بهم لتحقيق أهدافه، فبعد أن ساعد "مايكل ديوري" "شير علي" في الوصول إلى حكم أفغانستان بعد أن أغدق المال والذهب على القبائل لإغرائها، ومنعها من التعاون مع جيش "محمد أعظم"، أصبح "شير علي" بعدها كالدمية في يد المستعمر، يشير عليه، ويتحكم به، فهو صاحب القرار الحقيقي في البلاد، وألزمه بمعاهدات السلام الطويلة بينه وبين الإنجليز، والبعثات الدائمة إلى كابول، إضافة إلى وجود حاميات المستعمر داخل أراضي الأفغان. وتتجلى أقصى درجات سيطرة المستعمر على حكم الأفغان، في أن المستعمر هو الذي قرر مصير "جمال الدين" بعد انتصار "شير علي" ودخوله كابول. فيقول "مايكل ديوري" مخاطبًا "جمال الدين" ليعلمه أنه سيغادر البلاد.

مايكل: هذا لو خيرت.. ولكنك سجين.. نحن الذين نختار لك.. وعليك أن ترضخ..

فيجيبه "جمال الدين" مستنكرًا تحكمه الشديد بالأمور، وثقته الكبيرة بصلاحياته الواسعة.

جمال الدين: أخبراني.. من منكما يجلس على عرش بلاد الأفغان.. (2)

وبالأسلوب نفسه، وبالطريقة نفسها يستغل الميجور جنرال "ستانتون" وهو قنصل إنجلترا في المحروسة، ضعف خديو مصر وحاجته إلى القروض، بأن يفرض سياسات إنجلترا في مصر، ويتوغل فيها عن طريق حصول بعض الامتيازات للشركات الإنجليزية في مصر مقابل حصول مصر على القروض من البنوك الإنجليزية.

وتمثل شخصية "جون سيلك" وهو انجليزي يعمل مستشارًا لبلدية بومباي" بالهند، شخصية المستعمر المنتهك للحرمات، المستغل لمنصبه لتحقيق شهوته، فلا يتوانى عن التودد لـ "بيمالا" وهي أميرة هندية جميلة، ويتقرب منها بالهدايا، التي تقابله بجفاء، إلا أنها ترضخ لمطالبه أخيرًا عندما يسجن والدها، ويساومها على ذلك.

ومن طرق المستعمر الوضيعة أيضًا مساومة الشرفاء بإعطائهم المال والجاه والثروة، مقابل الانصياع لمطالبهم، والكف عن اعتراضهم، ومن ذلك عرض "مايكل ديوري" لجمال الدين، ولم يبتعد "سيلك" كثيرًا عن ذلك، فيقول مخاطبًا جمال الدين:

سيلك: أمامك سبيل أفضل من تلك التي تسير فيها.. سبيل مريحة تضمن الجاه والسلطان والثروة.. (3)

وانتهج اللورد "سالسبوري" النهج نفسه في مساومة جمال الدين، فيعرض عليه حكم السودان، مقابل جلاء الإنجليز عن مصر، وتعكس هذه المواقف مظهر المستعمر الكاذب المخادع، المراوغ، ويرسل "سالسبوري" بعثة إلى الآستانة برئاسة السير "هنري درمندولف" للتفاوض مع الباب العالي في مسألة الجلاء عن مصر، إلا أن جمال الدين يفطن إلى ما يرنو إليه، ذلك أن الجلاء عن مصر لا يحتاج إلى تفاوض مع الباب العالي، وأن هذا خداع لجعلهم يطمئنون للمستعمر، وتخف الحملة عليهم, وأنها نوع من شراء الألسن والأقلام. فيقول "سالسبوري" محاورًا أحد موظفيه:

(1) رائف، جمال الدين، ج1، ص443.
(2) رائف، جمال الدين، ج1، ص400.
(3) رائف، جمال الدين، ج2، ص59.

سالسبوري: الجلاء عن مصر!! يبدو أن هؤلاء القوم واهمون ولا يفهمون معنى السياسة.. نحن نخطط في الوصول بقواتنا إلى أقصى نقطة في غرب إفريقية وشرقها نحن نقيم أعظم إمبراطورية عرفها التاريخ[1]

وهذا "حاييم" وهو يهودي يقيم في الآستانة، وأراد أن يساوم السلطان عبد الحميد، على فلسطين، مقابل خدمات كثيرة يقدمونها لهم.

حاييم: خدمات كثيرة.. كالقروض.. ومد خطوط السكك الحديدية.. وهناك أشياء –لا يعلم بها السلطان– عن ثروة تكمن بأرض البلاد التي يحكمها.. نحن نعرف سرها.. ونعرف كيف تخرج ليسفيد منها.. وقد يستطيع التحكم في العالم من خلالها.. كل هذا مقابل قطعة من الأرض.. لا تقدم ولا تؤخر.. [2]

اتبع حاييم أسلوباً وضيعاً في إغراء السلطان "عبد الحميد" بالمنافع والخدمات التي سيقدمها لهم اليهود، والثروة التي يعرفون سرها، وساومه على أرض فلسطين، وقلل من شأن هذه الأرض، فقال قطعة من الأرض لا تقدم ولا تؤخر، وتظهر السلبية في هذه الشخصية فيما تنطوي عليه من أنانية، واستغلال وحب الذات، فيرون أن اليهود المشردين في جميع أنحاء العالم أولى بفلسطين من سكان الأرض الأصليين.

كما تظهر شخصية المستعمر الذي يستخدم الحرب النفسية ليفت من عضد الشرفاء، فيقول "ستانتون" محاولًا ثني "جمال الدين" وتصويره لما يفعله أن لا فائدة منه ولا جدوى.

ستانتون: أنت تنحت الصخر وتقضم الهواء.. وتشق طريقًا مليئًا بالشوك والوخزات.. لا فائدة مما تفعل.. [3]

ولم يتوان المستعمر عن استعمال المرأة أداة للإيقاع بأصحاب السلطة في الدول التي يستعمرونها، لتحقيق أهدافهم، وفق خطط يضعونها لإضعاف الحكم في البلاد المسلمة، فينشرون الفساد في الطبقة العليا، مستخدمين المرأة والمال، حيث يعمل مبعوثوهم على جلب الفتيات الشقراوات الجميلات، لاستخدامهن للإيقاع بأصحاب السلطة، ويفتحون البارات لنشر الفساد والرذيلة، ومنهم "جانيت" وهي سكرتيرة ميجور جنرال ستانتون، وهما من الصهاينة المشردين في إنجلترا وفرنسا وبولندا... ويسعون للوطن القومي لهم في فلسطين، فتقول مخاطبة "ستانتون":

جانيت: تعلمت من حكماء صهيون أن الرجل ضعيف أمام المرأة والمال..

ستانتون: معك حق يا جنيت.. المرأة والمال.. هما نقطتا ضعف الخديو إسماعيل.. [4]

فنرى "ستانتون" يستخدم سكرتيرته "جانيت" ليعرضها على كل من يرغب بالإيقاع به، فما زال يتركها تقضي الأوقات مع "إسماعيل صديق باشا" حتى تعلق قلبه بها، وأصبح لا يستغني عنها، فيستخدمونه لتحقيق مصالحهم، ثم يتركونه عندما تنتهي فائدته لديهم.

ستانتون: ما أخبار المفتش العام؟

جانيت: أصبح كالخاتم في إصبعي..

---

(1) رائف، جمال الدين، ج2، ص322.

(2) رائف، جمال الدين، ج2، ص401.

(3) رائف، جمال الدين، ج1، ص452.

(4) رائف، جمال الدين، ج2، ص121.

ستانتون: حسن جدًا.. أوشكنا أن ننتهي منه.. [1]

وعندما ينتهي عمل "ستانتون" في مصر، ويحل محله "اللورد فيفيان" قنصلًا في القاهرة، لا ينسى أن يصطحب "سونيا" معه، لتدير البار وتكمل عمل جانيت وأمثالها.

يسعى المستعمر بوجه عام إلى نشر الفساد في بلاد المسلمين، فهو طريقه للوصول لأهدافه، عن طريق الإيقاع، والسيطرة على المفسدين، وبالتالي لا يجدون بدًا من الانصياع لهم، ولأوامرهم إن لم يكن طوعًا فبالإكراه.

جانيت: أفندينا عندهم عظيم..

ستانتون: هذا صحيح يا جانيت.. وعلى قدر عظمته يكون خوفهم منه.. وعلى قدر خوفهم منه يكون فسادهم.. ومن خلال فسادهم هذا نصل إليهم ونقهرهم ونذلهم ونحقق أهدفنا وأغراضنا[2]

و"جمال الدين الأفغاني" وأمثاله يشكلون العدو الأول لهم، فهم يوقظون القلوب والعقول، ويصلحون ما يحاول المستعمر إفساده، وبعدما حاول المستعمر بالطرق كافة إسكات جمال الدين الأفغاني، من سجن، ونفي وملاحقة، انتهى به الأمر أن تجرى له عملية في فكه، ويُظهر النص أن اليهود كان لهم دور في عدم نجاح العملية، حيث يقول حاييم مخاطبًا أبا الهدى:

حاييم: أجريت له العملية في فكه..

أبو الهدى: سوف يُشفى؟

حاييم: لا أظن..

أبو الهدى: لماذا؟

حاييم: الرب يحمينا وينتقم من أعدائنا.. [3]

يُظهر الحوار السابق أن اليهود ربما يكونون قد تآمروا مع الطبيب الذي أجرى العملية لجمال الدين، بألا ينجزها بالشكل المطلوب، مما يؤدي إلى وفاة جمال الدين، أي أنهم اغتالوه بطريقة غير مباشرة! وهو أسلوب وضيع ودنيء يستعمله اليهود في كل الأزمنة، وفي كل مكان.

شكلت شخصية المستعمر أكثر الشخصيات السلبية في النص الدرامي، كيف لا وقد كان هدف "جمال الدين الأفغاني" محاربة الاستعمار في كل بلاد المسلمين، وقد أظهر الكاتب المستعمر بكل الصفات السيئة البغيضة، فهو المعتدي على حقوق الآخرين، الطامع في خيراتهم، والساعي لنشر الفساد والرذيلة، وغيرها من الصفات المكروهة، على الرغم من ادعائه التحضر والتطور.

(1) رائف، جمال الدين، ج2، ض136-137.
(2) رائف، جمال الدين، ج2، ص252.
(3) رائف، جمال الدين، ج2، ص421.

خاتمة

سعت الدراسة إلى تحليل الشخصية السلبية في النص الدرامي "جمال الدين الأفغاني" لأحمد رائف، ذلك أن هناك ندرة في الدراسات التي تناولت النصوص الدرامية بالتحليل والنقد، على الرغم من أهميتها، كما أن هناك ندرة في الدراسات التي تناولت الشخصية السلبية في النصوص الأدبية، وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- برزت الشخصيات السلبية في النص الدرامي كشخصيات عاجزة عن الإصلاح، وغير قادرة على حل المشكلات، بل تدفعها سلبيتها لدفع الأمور للأسوأ، ممارسة الفساد والظلم وإيذاء الآخرين.
- ظهرت سلبية الشخصيات في النص في تجاوز المحظور الاجتماعي والديني، كمواعدة الفتيات، وشرب الخمر، وفعل المنكرات.
- عبرت الشخصيات السلبية في النص الدرامي عن المستوى المادي، والفكري والاجتماعي للمجتمع في أزمنة النص، فأظهرت معاني التمزق، والرذيلة والضياع بالنسبة لكثير من طبقات المجتمع في ذلك الوقت.
- برزت سلبية الشخصيات في فسادها، خاصة الشخصيات التي لها سلطة كبيرة، فهناك علاقة طردية بين السلطة والفساد في ظل غياب الدين والمبادئ، وقد دفع الفساد في هذه الشخصيات إلى تحقيق رغباتها على حساب الآخرين، ناشرة الظلم، والفقر، والطغيان، مستعينة بالوشاية والوقيعة وسلب الحقوق.
- تجردت بعض الشخصيات السلبية في النص الدرامي من إنسانيتها فتحولت إلى شخوص كريهة، غير محبة للخير، وتلحق الألم والمعاناة بمن هم دونها، دون الاكتراث لمعاناتهم وألمهم، وعاقبة الأمور.
- برزت سلبية بعض الشخصيات في الخيانة وكانت أكثر صورها حضورًا في النص الدرامي الخيانة الوطنية والتبعية للمستعمر، ومنه الشخصيات التي تخون العهد، وأخرى تخون دينها ومبادئها، فهي شخصيات وضيعة، أنانية، غادرة، وجاحدة.
- ظهرت شخصية المستعمر في النص الدرامي كشخصية سلبية، متعالية ومستبدة، وأن ما يحق لها لا يحق لغيرها، ويستخدم المستعمر الطرق كافة مهما كانت وضيعة لتحقيق أهدافه بمكر شديد ودهاء، مستغلًا ضعف الآخرين، وحاجتهم، التي منها سياسة فرق تسد، والمساومة، واستعمال المرأة أداة لإيقاع ذوي السلطة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب (د.ط.). بيروت: دار صادر.

أبو رية، محمود. (1966). جمال الدين الأفغاني: تاريخه ورسائله ومبادئه. (د.ط). القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

أبو عيبة، محمد. (1978). الشخصية بين النظرية والتطبيق التربوي. (د.ط). مصر: دار المعارف.

إسماعيل، حلمي. (1997). تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى. (د.ط). الإسكندرية: مؤسسة شباب القاهرة.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. (1442هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (د.ط). بيروت: دار طوق النجاة.

التكريتي، جميل نصيف. (1980). نظرية الأدب. (د.ط). بغداد: دار الرشيد للنشر.

الجبوري، محمد. (1990). الشخصية في ضوء علم النفس. (د.ط). بغداد: دار الحكمة.

الحازمي، حسن .(2000). البطل في الرواية السعودية حتى نهاية 1412هـ. سلسلة الرسائل الجامعية، نادي جازان الأدبي، العدد (3).

رائف، أحمد. (1988). النص الكامل لسيناريو المسلسل التلفزيوني جمال الدين الأفغاني، ج1، (د.ط). القاهرة: الزهراء للإعلام العربي.

رائف، أحمد. (1988). النص الكامل لسيناريو المسلسل التلفزيوني جمال الدين الأفغاني، ج2، (د.ط). القاهرة: الزهراء للإعلام العربي.

عباس، نصر. (د.ت). الشخصية بين الواقع والدلالة في الرواية الفلسطينية– رواية: "ما تبقى لكم" لغسان كنفاني نموذجًا. الرياض: جامعة القدس المفتوحة.

عمر، يوسف. (2005). أسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني 1876–1909. (د.ط). إربد: دار الكتاب الثقافي.

العويضي، عبير. (2014). صورة البطل في القصة القصيرة السعودية. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى، السعودية.

غالب، رضا. (2006). الممثل والدور المسرحي. (د.ط). القاهرة: أكاديمية الفنون، دراسات ومراجع.

غرايبة، إبراهيم. (1999). جمال الدين الأفغاني: عطاؤه الفكري ومنهجه الإصلاحي. (د.ط). عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الكيلاني، شمس الدين. (2012). النزعة الإنسانية في مصنفات الأدب العربي. دار آفاق – معرفة متجددة، https://darfikr.com/article/

ماجد، براء. (2019). عطاء أحمد رائف في الإنتاج الدرامي.. الفن الهادف يبقى. مجلة المجتمع. https://mugtama.com/reports/item/80975-2019-01-05-07-12-40.html [09.07.2021].

محمد، عزام. (1992). البطل الإشكالي في الرواية العربية المعاصرة. دمشق: الأهالي للنشر والتوزيع.

مرسي، أحمد، ووهبة، مجدي. (1973). معجم الفن السينمائي. (د.ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وجدي، محمد فريد. (1989). دائرة معارف القرن العشرين. (د.ط). القاهرة: مطبعة دائرة معارف القرن العشرين.

قائمة المراجع المرومنة:

Abbas, Nasr. (D.T). The Personality between Reality and Significance in the Palestinian Novel - Ghassan Kanafani's Novel: "What's Left for You" as a Model. Riyadh: Al-Quds Open University

Abu Aiba, Muhammad. (1978). Personality between educational theory and practice. (W.E). Egypt: House of Knowledge .

Abu Raya, Mahmoud. (1966). Jamal al-Din al-Afghani: His History, Messages, and Principles. (W.E). Cairo: The Supreme Council for Islamic Affairs.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Al Allah. (1442 AH). Al-Masnad Al-Sahih Al-Bukhari Investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser. (W.E). Beirut: Dar Touq Al-Najat.

Al-Hazmi, Hassan. (2000). The hero in the Saudi novel until the end of 1412 AH. University Theses Series, Jazan Literary Club.

Al-Jubouri, Muhammad. (1990). Personality in the light of psychology. (W.E). Baghdad: House of Wisdom.

Al-Kilani, Shams Al-Din. (2012). Humanism in the works of Arabic literature. Dar Afaq – Renewed Knowledge, https://darfikr.com/article/

Al-Owaidi, Abeer. (2014). The image of the hero in the Saudi short story. (A magister message that is not published). Umm Al-Qura University, Saudi Arabia

Al-Tikriti, Jamil Nassif. (1980). Literature theory. (W.E). Baghdad: Dar Al-Rasheed Publishing.

Ghalib, Reza. (2006). Actor and theatrical role. (W.E). Cairo: Academy of Arts, studies and references.

Gharaibeh, Ibrahim. (1999). Jamal al-Din al-Afghani: his intellectual giving and his reformist approach. (W.E). Amman: The International Institute of Islamic Thought Ibn Manzur, Muhammad bin Makram. (W.E). Lisan Al Arab (Dr.). Beirut: Dar Sader.

Ismail, Helmy. (1997). Modern Arab History from the Ottoman Conquest to the End of World War I. (D.T). Alexandria: Cairo Youth Foundation.

Majid, Bara. (2019). Ataa Ahmed Raef in the dramatic production... Purposeful art remains. Society Magazine. View date: 07/09/2021 AD. Link: https://mugtama.com/reports/item/80975-2019-.40-12-07-05-01html

Morsi, Ahmed, Wahba, Magdy. (1973). Film Art Dictionary. (W.E). Cairo: The Egyptian General Book Authority

Muhammad, Azam. (1992). The problematic hero in the contemporary Arab novel. Damascus: AlAhali for Publishing and Distribution

Omar, Youssef. (2005). Reasons for deposing Sultan Abdul Hamid II 1876-1909. (W.E). Irbid: Cultural Book House

Raef, Ahmed. (1988). The full text of the script for the TV series Jamal Al-Din Al-Afghani, (W.E) Cairo: Al-Zahraa for Arab Media

Wagdy, Mohamed Farid. (1989). Twentieth Century Encyclopedia. (W.E). Cairo: Twentieth Century Encyclopedia Press.